

أضواء البيان

@ 393 @ وإتمام النعمة . .

قوله تعالى { إِنْ زُتَا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نَسْفَةٍ أَمْشَاجٍ { الأمشاج . الأخلاط ، كما قال تعالى { مِنْ مَّسَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } . قوله تعالى : { إِنْ زُتَا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } . بين تعالى أنه هدى الإنسان السبيل ، وهو بعد الهداية إما شاكراً وإما كفوراً . .

وهذه الهداية هداية بيان وإرشاد ، كما في قوله تعالى { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعِزَّةَ عَلَى الْهَدْيِ } كما أن الهداية الحقيقية بخلق التوفيق فضلاً من الله على من شاء ، كما تقدم عند قوله تعالى { إِنْ زُتَا لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَا كُنَّا اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ } . .

وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بيان الجمع بين الآيتين ، ومعنى الهداية العامة والخاصة . قوله تعالى : { سَلَّاسِلَ وَأَغْـلَـلًا } . بين تعالى نوع هذه السلاسل بذرعها في قوله تعالى { فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا } . قوله تعالى : { يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ } . مادة يشرب تتعدى بنفسها ، فيقال : يشرب كأساً بدون مجيء من ، ومن للتبعيض وللابتداء ، فقليل : هي هنا للابتداء ، وأن الفعل مضمن معنى فعل آخر ، وهو يتنعمون ويرتوون كما قالوا في عينا يشرب بها عباد الله . إذ الباء تكون للإرادة ولا إرادة هنا ، فهم يتنعمون بها . .

والذي يظهر أن من للتبعيض فعلاً ، وأن شرب أهل الجنة على سبيل الترفه والتلذذ ، وهي عادة المترفين المنعمين ، يشربون بعض الكأس لا كله . .

وقد دل على ذلك أنهم لا يشربون عن طمأ كما في قوله تعالى لآدم { إِنْ زُتَا لَا تَهْدِي } ، وسيأتي تَجْوَعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى وَأَنْ زُتَا لَا تَطْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَكُ } ، وسيأتي تعدية